فلسفة أفلوطين

دكتورة

لوتس على محمد على

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

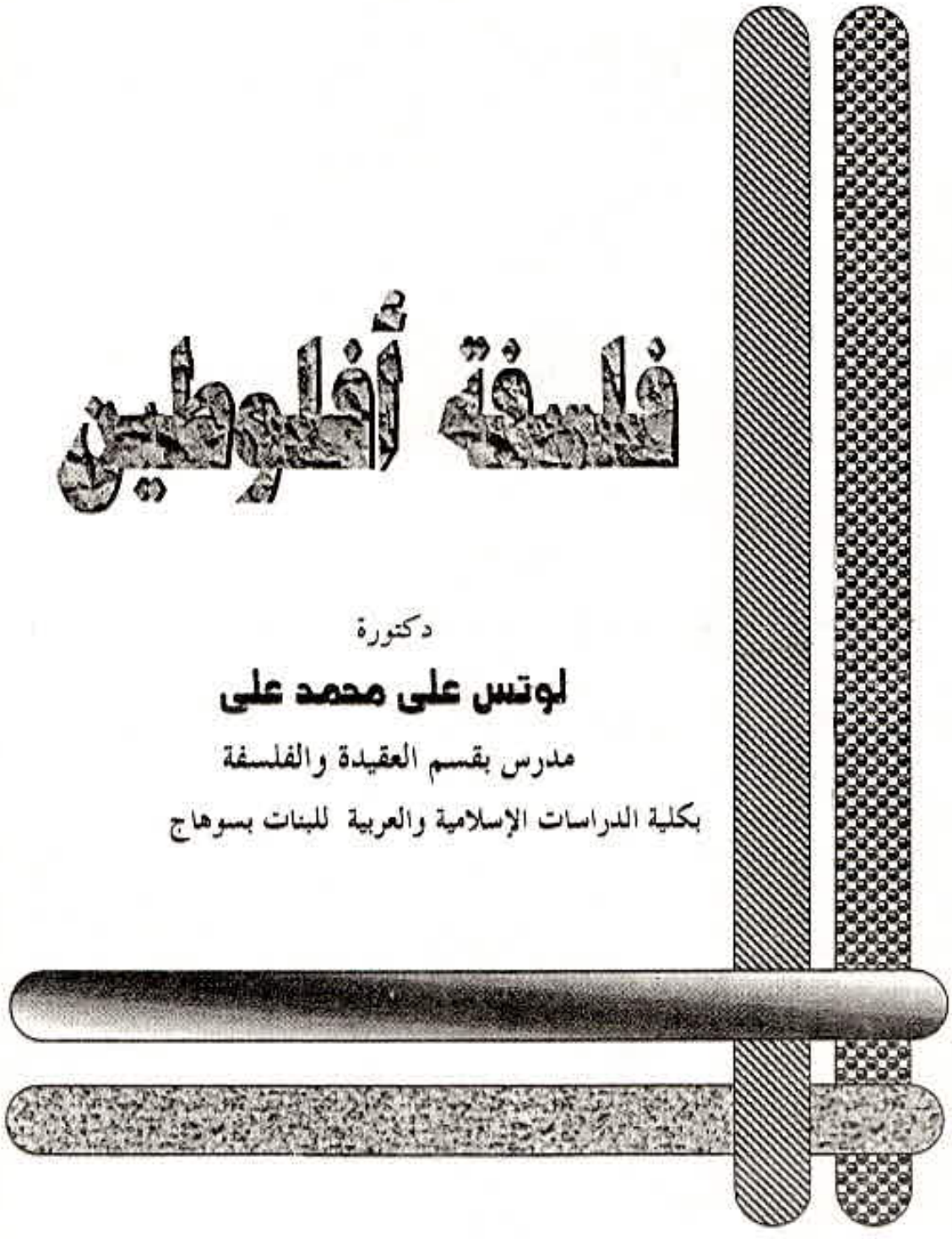

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لم تحظ مدرسة الإسكندرية ولا رجالها من الفلاسفة بالاهتمام الكافى من الدارسين المتخصصين حيث أنهم اهتموا بالفلاسفة اليونانيين الكبار أمثال سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو .

فاليوم أحببت أن ألقى الضوء على شخصية كبيرة لها ثقلها فى مدرسة الإسكندرية ألا وهى " أفلوطين " وما قدمه من فلسفة متميزة عدت الصورة الناضجة لفلسفة الإسكندرية ، حيث أنكب أفلوطين على وجه الخصوص على دراسة أهم الأفكار الفلسفية والدينية التى سادت الإسكندرية ، وتعرف على أهم مفكريها ، وعلى العقائد السائدة فيها بل وفى غيرها من بلاد الشرق القديم ، فضلا عن أنه كتب فلسفته فى روما واحتكاكه المباشر بتلاميذ المدارس الفلسفية اليونانية هناك ، فقد كان تلاميذه من اليونانيين أمثال " فورفريوس قد دفعوه إلى الإستناد فى أفكاره إلى أقوال

فلاسفة اليونان ، مما جعله يمزج فى فلسفته بين الطابع الشرقى الإشراقى الصوفى وهو الطابع الأصيل الذى تربى عليه وبين بعض أراء فلاسفة اليونان خاصة أفلاطون وأرسطو والرواقيين . وتأثر كثير من الفلاسفة بفلسفة أفلوطين ذات النزعة الدينية الإشراقية . وسنلقى الضوء على ذلك الفيلسوف ونتمنى من الله العلى القدير أن يحظى بالقبول والرضى.

أفلوطـــين

حياتـه :-

ولـد أفلوطيـن حوالـى (٢٠٤-٢٠٥م) فـــى مدينـــة ليغوبولس بقـــرب " الواســطى"حالياً وقيـل فـى ليكوبوليـس " أسيوط " ولم نعرف بالضبط جنسيته وفـــى ترجمـــة ابـن النديـم " فلوطنيس"وذكره القفطـــى باســم " أفلوطيـن " ولقبـه الشـهر ستاتى باسم " الشـــيخ اليونـــاتى " فـى كتابـه الملـل والنحـل ، وجرت العادة على النظر إليـــة علـــى أنـــه مؤسـس الأفلاطونيـة المحدثـة .([١])

ولقد قال يوسف كـــرم عنـــه : ولـد فـى ليغوبولـس مـن أعمال مصر الوسطى . ولا نعرف شيئاً عن أســـرته " لأنـــه كـان يخجل من وجوده فى جسم ، ويـــأبى أن يذكـــر شـــيئاً عـــن أهلـــه ووطنه " كما يقول " فورفوريوس " تلميـــذه والمـــترجم لحياتـــه . تثقف فى مدينتـــه علـــى أســـتاذ كـــان يعلـم القـــراءة والكتابـة والحســـاب والأجروميـــة ، ويشـــرح للشـــعراء . وفـــى الثامنـــة والعشرين قصد إلى الإسكندرية ، وأخذ يختلـــف إلـــى أســـاتذتها ،

---

[١]) التساعية الرابعة لفؤاد زكريا – ص٢٣ – المنشورة بالهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ م .

فلم يرقه منهم أحد حتى قاده صديق إلى " أمونيوس " فلما أستمع إلية قال : هذا هو الرجل الذى كنت أطلبه " ولزمه إحدى عشرة سنه . ثم أراد أن يقف على الأفكار الفارسية والهندية ، فالتحق بالجيش الرومانى المجرد على فارس ، ولكن هذا الجيش ، بعد أن طرد الفرس من سوريا ، انهزم فى العراق ، فلجأ أفلوطين إلى إنطاكية ، ثم رحل إلى روما وهو فى الأربعين . وأقام بها حتى وفاته . وكان مجلسه بها حافلاً بالعلماء وكبار رجال المدينة . حتى تتلمذ له الإمبراطور وزوجته ، لسمو روحه وعظيم حكمته فى إرشاد مريديه إلى الحياة الروحية . ([١])

ونأخذ من ذلك عدة ملاحظات مهمة :

١) إن " أفلوطين " مصرى المولد والنشأة تعلم منذ نعومة أظافره على يد أساتذة مصريين سواء كان ذلك فى مدينته التى ولد فيها أو فى الإسكندرية ، وقد كان أمونيوس هو أستاذه المباشر الذى استطاع دون أن يستبقيه فى حضرته أحد عشر عاماً ليعلمه ويهذبه ، والقارئ لأفكار "

---

[١]) تاريخ الفلسفة اليونانية – ليوسف كرم – ص٢٨٦ – دار القلم – بيروت – لبنان .

أمونيوس " وآراء " أفلوطين " يجد أنـــها كـانت تعـاليم روحيـة اكثر منها عقليـة .

٢) إن " أفلوطين " كانت عنده رغبـة ملحـة فـى دراسـة الفلسفات الشرقية القديمة مـن منابعـها حيـن التحـق بـالجيش الغـازى لبلاد الفـرس وخصوصاً أن " أفلوطيـن " كـان يعيـش حيـاة الزهـد التى تذكرنـا بحيـاة حكمـاء الشـرق كزرادشـت وبوذا .

٣) كما نلاحـظ أن " أفلوطيـن " ذهـب إلـى رومـا ولـم يرجع إلى الإسكندرية وكـانت رومـا فـى ذلـك الوقـت منـارة ثقافية كبرى مثلها مثل الإسـكندرية ، وربمـا يكـون ذلـك مـن أسباب ذهابه إلـى رومـا حيـث ينشـر فلسـفته الخاصـة ذات الطابع الشرقى الروحانى فى ذلك المجتمـع ذا الثقافـة اليونانيـة التى غالباً مـا تكـون المـادة طغـت عليـة فوجـد فـى ذلـك المجتمع إحياء لفلسفته الروحيـة التـى دائمـاً النفـس البشـرية تحتاج إليها . أو ربما رفـض العـودة إلـى الإسـكندرية كـى لا يؤسس مدرسة تنافس مدرسة أسـتاذه " أمونيـوس " .

ولكن لم يشـرع أفلوطيـن فـى الكتابـة إلا فـى حوالـى الخمسين من عمره لما ألـح عليـه تلاميـذه ورأى هـو بعـض

٢ ـها
ـى سـتة أقسـام ، فـى كـل

) تقدم ترجمة التساعية الرابعة – لفؤاد زكريا – ص١٥ .

تلاميذ " أمونيوس " قد تحللوا من عهدهم ونشروا آراءهم . كان يكتب أو يملى على عجل رسائل متفاوتة الطول هى صورة لتعليمه الشفوى . وكان تعليمه شرحاً على نص لأفلاطون أو لأرسطو أو لواحد من شراحهما أو قضية رواقية أو دعوى . أو جواباً عن سؤال ، أو رداً على اعتراض ، أو تعقيباً على رأى . فليست رسائله عرضاً منظماً لمذهبه ، ولكنها سلسلة محاضرات لتوضيح نقط خاصة بالرجوع إلى مذهب أفلاطون ، فجاءت كل رسائله عبارة عن مجمل المذاهب منظوراً إليها من وجهة خاصة ، وأشبه شئ بالعظة الدينية ترد فيها العقائد بمناسبة موضوع معين . (١)

فنلاحظ هنا أن " أفلوطين " كتب مؤلفاته وهو فى سن الخمسين مما يوضح أنه كان آنذاك قد بلغ درجة عالية من النضج ، فقد تشكل فكره واكتسبت فلسفته إطارها المحدد من بيئته الشرقية المصرية ، ولا ينفى هذا بالطبع ما بداخل هذا الإطار من مؤثرات يونانية شاعت فى الإسكندرية أو فى روما عندما ذهب إليها مؤخراً .

والتطور الفكرى لفلسفة " أفلوطين " كان نتيجة تلك المناقشات التى أدارها مع تلاميذه من المتأثرين بالفلسفات اليونانية القديمة .

ولعلنا نجد فيما قاله " فورفريوس " عن كتابه " أفلوطين " لمقالاته ما يفيد تأكيد ذلك ، حيث أن النظر فى المقالات الواحد والعشرين التى كتبها قبل أن يلتحق " فورفريوس" تلميذه بالمدرسة يوضح لنا أنه كان مشغولاً بمشكلات فكرية كانت هى الشغل الشاغل لفلاسفة الإسكندرية، فقد كتب عن الجمال ، عن خلود النفس ، عن العقل ، عن الصور ، عن الوجود ، عن هبوط النفس إلى الجسم ، عن الواحد ، عن هل كل النفوس واحدة ، تحدث عن الواحد وعن أصل ونظام الموجودات ، عن أرواحنا الحارسة ، عن الأقاليم الثلاثة ، عن الفضائل . ([٢])

وفاته :-

توفى أفلوطين سنة ٢٧٠ م وبعد وفاته جمع " فورفريوس " الرسائل ، وكانت أربعاً وخمسين ، وقدم لها بترجمة لحياة أفلوطين ، ووزعها على ستة أقسام ، فى كل

---

[٢]) تقديم ترجمة التساعية الرابعة – لفؤاد زكريا – ص١٥ .

قسم تسع رسائل ، فسميت بالتساعيات ، وقد قال فى ذلك : "
لم أر من المناسب أن أرتبها فهى مختلطة حسب أوقات
صدورها . ولكنى وزعتها إلى ست تساعيات تكريماً للعددين
الكاملين ستة وتسعة ، فجمعت فى كل تساعية الرسائل التى
تعالج نفس الموضوع ، واضعاً دائماً فى الأول أقلها
أهمية " ، ويمكن أن يقال : أن التساعية الأولى خاصة
بالإنسان ، والثانية والثالثة بالعالم المحسوس ، والرابعة
بالنفس ، والخامسة بالعقل ، والسادسة بالوجود الدائم أو
العالم العلوى . وقد بقيت جميعاً . (١)

فنرى أن بفضل تلميذه الذى قام على تدوين تراثه
ونشره بقى إلى الأبد كمرجع للدارسين .

لقد كان فكر أفلوطين عظيم التأثير سواء كان مباشراً
أو غير مباشر على رجال اللاهوت المسيحيين فى القرن
الرابع وما تلاه من القرون كما كان عظيم التأثير فيما بعد
على فلاسفة الإسلام ، وأستمر تأثيره غير المباشر على
الفكر المسيحى فى الغرب خلال العصور الوسطى بفضل
الترجمة اللاتينية للتاسوعيات التى نشرها " فيتشينو" أصبحت

---

١) تاريخ الفلسفة اليونانية – ليوسف كرم – ص٢٨٨ .

الأفلاطونية الجديدة عند أفلوطين ذات تأثير هام فى تفكير النهضة ، ولكن التغيرات الفلسفية الإنجليز تأثيراً عميقاً بفكره هو جماعة (أفلاطونى كيمبودج) ومنذ ذلك الحين أقتصر تأثير أفلوطين الفلسفى على القلة من الأفراد . (٢)

تأثر أفلوطين بمدرسة الإسكندرية :-

مما لا شك فيه أن الإسكندرية كانت مهد الأفلاطونية الجديدة التى تنسب إلى أفلوطين من حيث أنها كانت مركزاً للعلم والثقافة منذ عصر البطالسة وفيها التقى الفكر الشرقى بالغربى ، وفيها تأثرت اليهودية والمسيحية بالفلسفة الإغريقية ، وحاول الفلاسفة فى تلك الفترة التوفيق بين الدين والفلسفة ، فنجد " فيلون " مثلاً حاول أن يوفق بين اليهودية والفلسفة ، وكذلك فعل أفلوطين ، حيث أنه حاول أن يوفق بين المسيحية والفلسفة عن طريق التأويل .

ولا يمكن أن نستثنى أفلوطين من التأثر بهذا التيار السكندرى ذات السمات الواضحة ، فقد درس أفلوطين على أمنيوس سكاس الذى وضع مذهبه فى الإسكندرية واتسم

---

(٢) الموسعة الفلسفية المختصرة – ترجمة – كل من د / فؤاد كامل ، د / جلال العشرى ، د / عبد الرشيد صادق – ص ٦١ .

مذهبه بروح التصوف السائد عند غيره من معاصريه أمثال فيلون السكندرى .

وتقول الدكتورة أميرة مطر : " غير أن هناك من الباحثين من يرفض تسمية الأفلاطونية الجديدة باسم مدرسة الإسكندرية إذ لم تكن فلسفتها ضمن الأبحاث العلمية والأدبية التى حفلت بها دائرة المتحف والمكتبة الإسكندرانية ، بل لعل ما ساد الأفلاطونية الجديدة من تصوف جعلها على النقيض من الروح العلمية والتخصيص الذى تميزت به علوم الإسكندرية . من جهة أخرى لا يمكن ربط الأفلاطونية الجديدة بمكان ما ، فقد وضع أفلوطين مذهبه فى روما وليس فى الإسكندرية ، وشاعت الأفلاطونية الجديدة فى أرجاء العالم اليونانى الرومانى وتقبلتها الإسكندرية كما تقبلتها المدن الأخرى ، وبعد موت أفلوطين نشر " فورفريوس " و " يامبليخوس " مذهبه فى كل جهات العالم الرومانى التى كان فيها اهتمام بالفلسفة التى تبناها خلفاء أفلاطون فى الأكاديمية وبقيت بها حتى أغلق جستنيان المدارس عام

٥٢٩م . وطرد أساتذتها بعد أن ظلت الأكاديمية قائمة ما يزيد على ثمانمائة عام .([١])

أننا نعتبر كل من ولد بالإسكندرية بعد تأسيسها ، وكل من وفد إليها وأقام بها وتتلمذ على يد معلميها ومعهدها العلمى ومكتبتها إسكندرانياً ينتمى إلى مدرستها سواء كان منتمياً إلى إحدى مدارسها العلمية فى العلوم المختلفة أو إلى مدارسها الفلسفية باتجاهاتها المتعددة ، وإن كنا نرى أنه فيما يخص الفلسفة فى الإسكندرية ينبغى التمييز بين فلاسفة شرقيين مصريين أصلاً أولئك الذين ولدوا وتعلموا بالإسكندرية أو بإحدى مدن مصر القديمة مثل فيلون ، وساكاس ، وكلمنت ، وأوريجين ، وأفلوطين . وبين آخرين قاموا بزيارات سريعة للإسكندرية ولم تطل إقامتهم فيها ، فلم يكونوا من أبنائها أو من أبناء القطر المصرى مثل : يامبليخوس ، وابرقلس ، وهؤلاء لا يمكن أن نعتبرهم من مدرسة الإسكندرية حيث كان مرورهم بها للإفادة من معلميها والالتقاء بفلاسفتها . وإذا وجدنا تأثراً

---

[١]) الفلسفة عند اليونان – د / أميره حلمى مطر – ص٤٣٩ – دار النهضة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٨ م – الطبعة الثانية .

لديهم ببعض الفكر السكندرى فإن ذلك أمر وارد فى ظل عصر تداخلت فيه الثقافات وتلاحقت الأفكار .

فنجد أفلوطين قد تأثر تأثراً كبيراً بفكر أفلاطون اليوناني ، فطور ذلك الفكر بنظرة شرقية فيها الجانب الصوفى والدينى الذى حرمت منه اليونان لأنها كانت فى أوقات فلاسفتها العظام تسودها الوثنية فجاء أفلوطين ووضح كثير من الأمور وقدم فلسفة تأويليه توفيقية تمثل طريقاً للخلاص الفردى لا عن طريق الدين الخالص وإنما عن طريق التأويل العقلى ودون التقيد بأسس عقيدة دينية معينة .

وذلك الخلاص الفردى هو الذى كان ينشده أفلاطون عن طريق الوصول إلى الخير المطلق والكمال المطلق .

ولم يتأثر أفلوطين بفكر أفلاطون فقط وإنما تأثر أيضاً فى تفرقته للوجود بالقوة والوجود بالفعل ويمكن أن نقول أن أفلوطين هو امتداد لتاريخ الفلسفة اليونانية القديمة ، وتكملة للتيار الفكرى الممتد من أفلاطون وأرسطو إلى الرواقيين ولكنه من جهة أخرى يعكس معالم الحياة

لفكرية فى الإسكندرية ويكشف عن تأثر واضح بالشرق والأديان الموجودة فيه .

فلسفة أفلوطين:-

من الشائع أن يوصف مذهب أفلوطين بأنه من مذاهب وحدة الوجود ، غير أن لوحدة الوجود مظاهر مختلفة فمن الممكن أن نصف الفلسفة الأيلية مثلاً بأنها من مذاهب وحدة الوجود ، ومع ذلك فالطابع العام لنظرة بارمنيدس إلى الكون يختلف كل الاختلاف عن طابع مذهب أفلوطين ، فصورة العالم عند الأول سكونيه وصورة العالم عند أفلوطين حركية ومن شأن كل مذهب يبنى على تدرج الموجودات هبوطاً من المبدأ الأول أن يقول بحركتين أساسيتين :-

حركة هابطة : يشرح فيها الفيلسوف سير الوجود من الواحد تدريجياً حتى ينتهى إلى المادة التى هى أحط الموجودات مرتبة .

حركة صاعدة : وهى ارتقاء هذا السلم مرة أخرى والعودة إلى الواحد أو الأول . (١)

---

(١) التساعية الرابعة لأفلوطين ق النفس – د/ فواد زكريا – صـ ٣٩.

ففكر أفلوطين تارة يندرج تحت الحركة الهابطة وأخرى تحت الحركة الصاعدة . فعندما يندرج تحت الحركة الهابطة وهى أن تأتى من الواحد حتى تصل إلى المادة يكون أفلوطين فيلسوفاً ميتافيزيقيا بمعنى الكلمة .

وعندما يندرج تحت الحركة الصاعدة وهى العودة إلى الأول يكون متصوفاً روحياً بمعنى الكلمة حيث يجعل النفس ترتقى إلى أن تصل إلى المصدر الأول للموجودات .

أن أقوى الفلسفات تأثير على أفلوطين فى هذا الصدد هى فلسفة أفلاطون ومع ذلك كان لابد أن يتجه كل نواحى فلسفة أفلوطين إلى فكرة الوجود مع المبدأ الأول وهى فكرة يتمثل فيها الطابع الصوفى بوضوح ولم يتمثل من قبل عند أفلاطون على الإطلاق فرغم أن أفلاطون يتحدث عن تخليص النفس من حياتها الأرضية وفرارها إلى الخير الإلهى فإن الهدف الذى كان يرمى إليه من هذا الزهد هو التشبه بالله بقدر الإمكان ، وهى فكرة تختلف كثيراً عن الوحدة الصوفية التى كان يرمى إليها أفلوطين .

ويقول د/ عبد الرحمن بدوى : " الناحية الذاتية " من مذهب أفلوطين تقوم على أساس أن الغاية من الفلسفة هى

الإرشاد إلى الطريق الذى يصل بـه الإنسان إلى إفناء الذات فى الوحدة الإلهية وإلى إيجاد التجربة الروحية التى يستطيع الإنسان بواسطتها أن يتحد بالواحد والمزاج المكون لهذه التجربة هو فى الأصل الوجد .

أما " الناحية الموضوعية " فتقوم هذه الفلسفة على أساس إنكار كل قيمة للعالم الخارجى . الذى هو متناه ، وكل موجود خلا الله متناه زائل وبالتالى لا قيمة له فلا داعى فى نظر أفلوطين حتى إلى العناية به أو إثبات بطلانه " . (١)

ونخلص من ذلك أن أفلوطين كان فيلسوف ميتافيزيقيا متأثراً بفلاسفة اليونان ولكن غلب عليه الطابع الصوفى الشرقى ، فليس ما يمنع أن تجتمع فلسفته على الأمرين معا . وخصوصاً أنه صحب كثير من الفلاسفة اليونانيين .

الميتافيزيقيا عند أفلوطين :-

وفى فلسفته الميتافيزيقيا أخذ أفلوطين بالتفرقة الأفلاطونية بين العالم العقلى والعالم الحسى ، ووصف العالم

---

(١) حريف الفكر اليونانى – لعبد الرحمن بدوى – صـ١٦٩ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة – ١٩٧٠م.

العقلى بأنه مصدر الوجود والقيم العليا ، فهو عالم الحقيقة الذى يتضمن مبادئ وجود كل شئ وهو مصدر الحق لأن منه تستمد الحكمة والعلم وهو مصدر الخير والجمال فى الوجود . وهذا العالم مرتب على نظام يتوجه المطلق الذى يشير إليه أفلوطين بأسماء مختلفة فيسميه تارة الأول ، والواحد ، والخير ، يليه العقل الكلى ، يليه النفس الكلية ، ومن هذه الاقانيم الثلاثة يتكون العالم العقلى عند أفلوطين

اللـــه:

مما ورد عن أفلوطين فى الحديث عن الله قوله : " أنه أزلى أبدى قائم بنفسه فوق المادة وفوق الروح وفوق العالم الروحانى خلق الخلق ولم يحل فيما خلق فهو علة العلل لا علة له وهو فى كل مكان ولا مكان له " . (١)

تميزت فلسفة أفلوطين بالوحدانية ، فالله عنده واحد وهو مصدر كل شئ فى الكون وهو علة العلل ، لأن وجوده من نفسه غير محتاج لمن يوجده وهو ينكر بشدة حلول الله فيما خلق ، ويعظم الله عز وجل بإيمان وثبات ويجعله فوق كل شئ .

---

(١) قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكى نجيب محمود – صـ ٣٢ – طبعة ١٩٣٥م الحلبى .

ويقول د/ عبد الرحمن بدوى : " نجد الصفة الرئيسية والطابع العام الذى به يطبع النظر العام عند أفلوطين هو أن الله هو اللامتناهى فى مقابل المتناهى ، والأول فى مقابلا ما بعده ، والواحد فى مقابل الكثرة ، والمعقول فى مقابل العقل . وهنا نجد أن صفات الله عند أفلوطين مرتبطة كل الارتباط بهاتين التفرقتين الرئيسيتين :

أولاً :- بين المتناهى واللامتناهى .

ثانياً :- بين العقل والمعقول .

ونرى فى هذا المذهب اختلافاً كبيراً بين أفلوطين وبين السابقين . ولئن وصف أفلوطين الله بأنه الخير ولئن قال بالوحدة ، وإذا كان أرسطو قد عبر عن الله بأنه " فكر الفكر " وأنه غنى مكتف بذاته . فإننا نجد أفلوطين لا يقتصر على هذا بل يريد أن يجرد فكرة الله من كل ما يوهم اختلالاً فى الوحدة أو فى الكمال ، وعلى الأخص فى الوحدة ففكرة الوحدة فى الله هى الأساس فى نظرية الله عند أفلوطين ولهذا نجد أفلوطين يحاول ما استطاع أن يسلب عن الله كل الأفكار أو كل الصفات التى من شأنها أن توهم بأن هناك تعدد أو تركيب فيه . فنجده ينكر أن يكون الله عقلاً وأن يكون

وجوداً وينكر كذلك أن تكون له أية صفة من الصفات كائنة ما كانت هذه الصفات عن الله . فالله هو الشيء الذى لا صفة له ولا يمكن أن يدرك ، وهو الغنى المكتفى بذاته البسيط " . (١)

أراد أفلوطين أن ينزه الله عز وجل عن أى نقص من تعدد أو تركيب ، وينسب إليه الوحدة التى هى أساس مذهبه وبالغ فى ذلك حتى أنكر أن يكون لله عز وجل صفات ، لأن الصفات فى نظره تعنى ازدواج مع الله عز وجل ، والله عنده واحد بسيط ويفهم أفلوطين البساطة فهماً رياضياً ، ويتصور الموجود الأول كما نتصور النقطة الرياضية . ولو رجع إلى أرسطو لوجد عنده أولاً وجوب إضافة العلم لله ، إذ أن سلب العلم عن الله يجعله كالنائم كما أن العلم الإلهى لا يستتبع ازدواجاً فى الله .

<u>الفيض عن الواحد :</u>

مذهب أفلوطين يقوم فى جوهره على أساس فكرة الوحدة وعدم التكثر فى ذات الله عز وجل وإثبات الوحدة المطلقة له ، كما يقوم مذهب أفلوطين على العلو المطلق لهذا

---

(١) (خريف الفكر اليونانى – د/ عبد الرحمن بدوى – صـ ١٧٣ .

الأول الأوحد بالنسبة لبقية الأشياء ، وهو المصدر الأول يصدر عنه جميع الموجودات الموجودة فى الكون ، وهو الإرادة المطلقة ، لا يخرج شئ عن إرادته ، هو علة العلل ولا علة له ، وهذه النظرية كان لها أكبر الأثر فى الفلسفة الإسلامية فيما بعد .

وفى قصة الفلسفة اليونانية : يقول هذا المذهب إن هذا العالم كثير الظواهر دائم التغير ، وهو لم يوجد بنفسه بل لابد له من علة سابقة هى السبب فى وجوده ، وهذا الذى صدر عنه العالم " واحد " غير متعدد ، لا تدركه العقول ولاتصل إلى كنهه الأفكار ، ولا يحده حد ، وهو أزلى أبدى قائم بنفسه ، فوق المادة وفوق الروح وفوق العالم الروحانى ، خلق الخلق ولم يحل فيما خلق ، بل ظل قائماً بنفسه على خلقه ، ليس ذاتاً وليس صفة ، هو الإرادة المطلقة لا يخرج شئ عن إرادته ، هو علة العلل ولا علة له ، وهو فى كل مكان ولا مكان له ، ولما كان الشبه منقطعاً بينه وبلين الأشياء لم نستطع أن نصفه إلا بصفات سلبية ، فهو ليس مادة ، وهو ليس حركة وليس سكوناً ،

وليس هو الزمان ولا مكان ، وليس صفة لأنه سابق لكل الصفات . ([1])

فأفلوطين ينزه الله عز وجل عن كل الصفات ويثبت له الوجدانية فقط ، وأنه المصدر الأول لوجود الموجودات ، وهو ما لا يقبل صورة معينة لأنه فوق الوجود والجواهر والصور ، يقول فى هذا المعنى :

" إن الجوهر الذى هو صورة صادر عن الواحد . لذا لا يمكن أن نقول عن الواحد أنه ينتج شيئاً أخر إلا الصورة ، وليست هذه الصورة صورة معينة ، بل الصورة الكلية التى لا يوجد خارجها أى صورة أخرى . لذلك فمن الضرورى ألا يكون للواحد صورة وبما أنه لا صورة له فليس له جوهر ، لأن الجوهر هو الحقيقة الجزئية المعينة لى ليس موجوداً محدداً . ولا يمكن أن يتصور الواحد كائناً جزئياً وإلا لا يكون مبدأ . وإذا كان الوجود الصادر عنه يحوى كل الموجودات فإن الموجودات فإن الواحد ينبغى أن يفوق الوجود . وقولنا عنه أنه يفوق الوجود لا يعنى أنه هذا الموجود أو ذاك ...

---

[1]) قصة الفلسفة اليونانية – تأليف د/ أحمد أمين ، د/ زكى نجيب محمود – ص ٣٣٤ – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – الطبعة الرابعة – سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

وليس له ما هية ولا صفة ، فليس بوسعنا أن نحيط به او نصفه لأننا نتكلم عما لا يمكن وصفه ونطلق عليه الأسماء التى تناسبنا نحن ، فكلمة الواحد لا تفيد أكثر من سلب الكثرة عنه ، والفيثاغوريون كانوا يشيرون إليه باسم رمزى هو أبوللون وهى كلمة تفيد نفى الكثرة ، وإنما نختار كلمة الواحد لتبدأ البحث بكلمة تفيد أقصى قدر من البساطة ولكن مع استعمالنا هذه الكلمة ينبغى أن ننفى عنه صفاتها . (٢)

فإذا تبينا أن المطلق يفوق الوجود فمعنى هذا أنه مبدأ الوجود وهو يحيط بالوجود كله ولا يحيط به شئ ، وهو علة جميع الموجودات .

ومن ذلك المنطلق ينضم أفلوطين إلى أتباع مذهب وحدة الوجود . ويؤكد أفلوطين وحدة الوجود حين يذهب إلى القول بأن كل موجود يقاس وجوده بما فيه من وحدة وتفاوت الأشياء فى درجات الوجود يرجع إلى تفاوت ما بها من وحدة . فإذا تبينا أن الفكر إنما يعنى اكتشاف الوحدة فى الكثرة وأنه يستدعى التمييز بين الفكر وموضوعه فلابد أن

---

٢) التاسوع الخامس – فصل ٥ – فقرة ٦ .

يكون المطلق هو الواحد الذى يفوق الفكر كما يفوق الوجود . (١)

وقال أفلوطين فى ذلك : " أنه لولا الواحد لما وجد شئ على الإطلاق فهو فوق الحياة وعلة الحياة لأن الحياة تفيض منه كما تفيض الحياة من النبع .. وليس بعجيب أن تصدر الحياة ، مما ليس بكثير ولا متعدد ، ولذلك فنحن نصعد دائما إلى الوحدة لأنه فى كل حال توجد دائماً وحدة معينة ينبغى أن تصعد إليها ، وكل كائن يرجع إلى الوحدة السابقة (وليس إلى الواحد مباشرة) فمن وحدة إلى وحدة أخرى حتى نصل إلى الواحد المطلق الذى لا يرتد إلى واحد سابق عليه . فإدراك الوحدة فى نبات معين هو إدراك المبدأ الثابت لحياة هذا النبات وإدراك وحدة النفس او وحدة العالم هو إدراك لأثمن وأقوى ما فى هذه الموجودات ، أما إذا أدركنا وحدة كل هذه الموجودات فسوف نتردد ونظن أننا لم ندرك شيئا ... حقا هذا المبدأ ليس شيئا لأنه لا يشبه شيئا مما نعرف ، ولا نثبت له الوجود ولا الجوهر ولا الحياة لأنه فوق كل هذه الصفات ، فلتتجرد من الوجود كى تدركه ، وسوف تدهش لكن اتجه إليه وأسكن

---

(١) الفلسفة عند اليونان – د / أميره مطر – ص ٤٤٨ .

إليه سوف تتصـــوره بالفـــكر بـــل بإحـــساس خـــاص حيـــن تقرر عظمته وكثـــرة الموجـــودات الصـــادرة عنـــه الموجـــودة بفضلـــه . (٢)

إن وحدة الوجـــود عنـــد أفلوطيـــن متمـــيزة تمامـــا عـــن مثيلاتها عند الفلاسفـــة سواء مـــن الســـابقين لـــه او اللاحقيـــن به ، فهى وحدة وجود حيـــة فيضيـــة صدوريـــة ، فـــالعلام كمـــا يصوره يأتى عن الفيض الإلـــهى الواحـــد الأحـــد دون أن تنقـــص من ذاته شـــيئا .

وفكرة أفلوطين هذه تختلـــف عـــن فكـــرة الرواقيـــة فـــى وحدة الكائن التى تفسر على أساس وجود مبـــدأ فعـــال روحـــانى يسرى فى الكائن يكسبه التماسك والوحـــدة وتختلـــف أيضـــاً عـــن الفكـــرة المماثلـــة عنـــد بـــارمنيدس ، فالطـــابع العـــام لنظـــرة بارمنيدس إلى الكون تختلف كـــل الاختـــلاف عـــن طـــابع مذهـــب أفلوطين فصورة العـــالم عنـــد بـــارمينيدس ســـكونية ، فـــالكون لديه يكون كلاً متجانســـاً لا تنـــوع فيـــه ولا تـــدرج ، أمـــا عنـــد أفلوطين فصورة العالم حركيـــة متدرجـــة قائمـــة علـــى التـــأمل ، فإن تأمل الكائن لما هو أعلى منه فى الوجـــود والوحـــدة يضفـــى

---

٢) التاسوع الثالث – فصل ٨ – فقرة ١٠ .

عليه وجوداً ووحدة فالقول بـــأن الوحـــدة هـــى مصـــدر الوجـــود يعنى أن الفكر والتأمل هو مصـــدر الوجـــود .

وقد قال د / النشـــار : " فكـــرة أفلوطيـــن كمـــا توضحـــها نصوصه فهى قائمة على أساس أن الواحد كـــامل لأنـــه لا يبحـــث عن شئ ، ولا يملك شيئاً ، وليـــس بحاجـــة إلـــى أى شـــئ لأنـــه كامل كمالاً مطلقاً يفوق كل تصـــور فـــهو قـــدرة خارقـــة وهـــو لا يستطيع التقوقـــع داخـــل ذاتـــه ، وإبداعـــه يحـــدث بـــالضرورة ، وهكذا يبدع الإله الوجود بـــالفيض وهـــو كـــالنبع الـــذى يفيـــض بمياهه على الأنهار كلها ولكنـــه مـــع هـــذا لا ينضـــب أبـــداً .أذن جوهـــر عمليـــة الفيـــض هـــو الكمـــال المطلـــق للواحد ، ذلك الكمال الذى مـــن فـــرط لا نهائيتـــه يصـــدر عنـــه غيره بالضرورة وهذه فكرة غـــير مســـبوقة بـــأى صـــورة مـــن الصور . ومن جانب آخر ، فـــإن عمليـــة الفيـــض والتـــى تعنـــى ضرورة الإيجاد او الخلق أساســـها عمليـــة أخـــرى هـــى التـــأمل حيث أن أول ما يفيـــض عن الإلـــه (المطلـــق) الواحـــد هـــو (الحياة اللامحـــدودة) التـــى مـــا أن تفيـــض حتـــى ترتـــد إليـــه وتتأمله فتتخذ لها حداً وصورة ، وتصبح آنـــذاك كائنـــاً معينـــاً ذا كثرة فى وحدة هى العقـــل . فكـــأن التـــأمل هنـــا هـــو المـــرادف للإيجاد أو للخلق ، حيث صدر عن المطلـــق نتيجـــة التـــأمل كمـــا

عليه وجوداً ووحدة فالقول بـــأن الوحـــدة هـــى مصـــدر الوجـــود يعنى أن الفكر والتأمل هو مصـــدر الوجـــود .

وقد قال د / النشـــار : " فكـــرة أفلوطيـــن كمـــا توضحـــها نصوصه فهى قائمة على أساس أن الواحد كـــامل لأنـــه لا يبحـــث عن شئ ، ولا يملك شيئاً ، وليـــس بحاجـــة إلـــى أى شـــئ لأنـــه كامل كمالاً مطلقاً يفوق كل تصـــور فـــهو قـــدرة خارقـــة وهـــو لا يستطيع التقوقـــع داخـــل ذاتـــه ، وإبداعـــه يحـــدث بـــالضرورة ، وهكذا يبدع الإله الوجود بـــالفيض وهـــو كـــالنبع الـــذى يفيـــض بمياهه على الأنهار كلها ولكنـــه مـــع هـــذا لا ينضـــب أبـــداً .أذن جوهـــر عمليـــة الفيـــض هـــو الكمـــال المطلـــق للواحد ، ذلك الكمال الذى مـــن فـــرط لا نهائيتـــه يصـــدر عنـــه غيره بالضرورة وهذه فكرة غـــير مســـبوقة بـــأى صـــورة مـــن الصور . ومن جانب آخر ، فـــإن عمليـــة الفيـــض والتـــى تعنـــى ضرورة الإيجاد او الخلق أساســـها عمليـــة أخـــرى هـــى التـــأمل حيث أن أول ما يفيـــض عن الإلـــه (المطلـــق) الواحـــد هـــو (الحياة اللامحـــدودة) التـــى مـــا أن تفيـــض حتـــى ترتـــد إليـــه وتتأمله فتتخذ لها حداً وصورة ، وتصبح آنـــذاك كائنـــاً معينـــاً ذا كثرة فى وحدة هى العقـــل . فكـــأن التـــأمل هنـــا هـــو المـــرادف للإيجاد أو للخلق ، حيث صدر عن المطلـــق نتيجـــة التـــأمل كمـــا

تصدر النفس الكلية عن العقل نتيجة تأمله للمطلق ، وكذلك تنشأ كائنات العالم المحسوس نتيجة تأمل الوجود الأدنى للنفس او ما يسميه أفلوطين (مبدأ الطبيعة) " . (١)

ويلجأ أفلوطين ليوضح عملية الفيض والصدور عن الواحد بتشبيهات مختلفة منها : أن الفيض أشبه بالأشعة الصادرة عن الشمس او الحرارة الصادرة عن النار او البرودة الصادرة عن الثلج . (٢)

وتدرجت عملية الفيض والصدور من الواحد على درجات فكل شئ أقل كمالاً مما فوقه ويستمر التناقص فى الكمال حتى ينعدم الكمال انعداماً تاماً ، حيث يتلاشى النور فى الظلام .

العقل :-

وأول شئ انبثق من الواحد عند أفلوطين هو العقل ، وهذا العقل له وظيفتان : وظيفة التفكير فى الله ، ووظيفة

---

[١]) مدرسة الإسكندرية الفلسفية – د / مصطفى النشار – ص ١٤٩ – طبعة دار المعارف ١٩٩٥م .

[٢]) الفلسفة عند اليونان – د / أميرة مطر – ص ٤٥٠ – الطبعة الثانية .

التفكير فى نفسه ، وقد خلع أفلوطين على هذا العقل شيئاً من خصائص المثال الذى شرحه أفلاطون .

من هذا العقل انبثقت نفس العالم ، وهى ليست مجسدة ولا قابلة للقسمة ، ولهذه النفس ميلان فتميل علواً إلى (الواحد) وتميل سفلاً إلى (عالم الطبيعة) ، وقد انبثقت منها النفوس البشرية التى تسكن هذا العالم . (١)

فالميل العلوى يسمى بالجدل الصاعد إلى المبدأ الأول الذى هو مصدر الوجود كله ، والميل السفلى يسمى بالجدل النازل وهو يتعلق بالعالم المعقول اى عالم الموجودات .

يدرك العقل الواحد كما يدرك نفسه إدراكاً مباشراً أشبه بالحدس ، وإدراكه لنفسه هو إدراك لعالم المعقولات أو المثل الأفلاطونية ومن هنا يقترب أفلوطين من بعض الإطونين المتوسطين الذين قالوا إن المثل هى أفكار الله .

ويرى أفلوطين خلافاً لما ذهب إليه أفلاطون وأرسطو أن للأفراد الجزئية مثلاً فى هذا العالم المعقول هى التى تكون نماذجها وحقائقها ، يتساءل هل هناك مثال لكل فرد ؟ نعم

---

(١) قصة الفلسفة اليونانية – لأحمد أمين ، زكى نجيب محمود – ص ٣٣٦ .

لأن لى مبدأ بفضله أعود إلى هذا العالم العقلى . كذلك يفسر اختلاف الأفراد عن بعضها بأنه يرجع إلى اختلاف صورها وليس بسبب المادة كما يقول أرسطو . (٢)

وعلى الرغم من الكثرة الموجودة فى هذا العالم إلا أن العقل يوحد بينها فهو يحتوى على كل شئ كما يحتوى الجنس على الأنواع أو الكل على الأجزاء . (٣)

فالعقل عند أفلوطين هو العقل الكلى الحاوى فى ذاته جميع مثل الموجودات . فالعقل موجود معين ، والمبدأ الأول متقدم عليه فى الوحدة ، وإذا تدرجنا إلى أن نصل إلى المبدأ الأول علينا أن نبدأ من البعيد إلى الأقرب فالأقرب ويسمى ذلك بالجدل الصاعد . وهو العودة إلى المبدأ الأول لوجود الموجودات .

وقد قال يوسف كرم عن فكر أفلوطين فى ذلك : " هذا الموجود أشد وحدة من النفس الكلية ، هو العقل الكلى الحاوى فى ذاته جميع مُثل الموجودات . إن المعقولات مترابطة متضامنة ، وتقتضى عقلاً كلياً يحويها ويدرك

---

٢) التاسوع الخامس – فصل ٧ – فقرة ١ .

٣) التاسوع الخامس – فصل ٩ – فقرة ٦ .

ترابطها . ولكنه ليس الحد الأول ، فإنه موجود عاقل ، ولا يخلو موضوع تعقله أن يكون إما هو نفسه ، فيكون مزدوجاً لا بسيطاً ، أو مغايراً له ، فيكون الموضوع أعلى منه وسابقاً عليه . فنرتقى إلى الواحد بالذات ، وقد تدرجنا فى الوحدة من البعيد إلى الأقرب فالأقرب . هذا الحد الأول ، يجب أن نتأمله بالعقل الصرف . فما دام قبل العقل الكلى ، فهو ليس عقلاً . فإن العقل موجود معين ، والحد الأول متقدم على كل موجود ، فهو برئ من كل صورة ، حتى الصورة المعقولة ، إذ أنه لما كانت طبيعة الواحد مولدة للكل ، فهو ليست شيئاً مما له . وإذا كنا نقول أنه علة فمعنى ذلك أننا حاصلون على شئ منه ، بينما هو باق فى ذاته ، وليس شيئاً من الأشياء التى هو علتها .

فيجب أن ننفى عنه فعل التعقل والفهم ، تعقل ذاته وسائر الأشياء . (١)

أهتم أفلوطين بالتأمل فى فكره الفلسفى حيث جعل التأمل مرادف للإيجاد والخلق ، حيث صدر العقل عن الواحد المطلق نتيجة التأمل كما تصدر النفس الكية عن العقل نتيجة

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم.ص ٢٨٨ .

تأمله للمطلق ، وكذلك تنشأ كائنات العالم المحسوس نتيجة تأمل الوجود الأدنى للنفس او ما يسميه أفلوطين مبدأ الطبيعة الذى هو " صورة ثابتة وليس مركباً من مادة صورية ، كما أنه ليس بحاجة إلى العنصر المتغير أي للمادة " (٢)

ويقول د / مصطفى النشار عن فكرة التأمل عند أفلوطين التى كانت أساس فى ثالوثه (الواحد – العقل – النفس) والتى يمثل فلسفته فى العالم بأثره : " هذه الفكرة الفريدة عن المرادفة بين فعل التأمل والخلق ليس لنا أن نشبهها بأى فكرة يونانية سابقة . صحيح أن أفلاطون وأرسطو قد أعليا من شأن التأمل ، فجعله أفلاطون هو وسيلتنا لحدس عالم المثل والارتفاع منه إلى حدث مثال المثل (الإله مثال الخير) . وقد جعله أرسطو هو المهمة الأولى والأساسية للفيلسوف ، فبه نصل إلى معرفة الإله ، وبه نصل إلى حدس المبادئ الأولى ، إنه الفعل الأكثر كمالا ، وزهو الفعل الأكثر قداسة وألوهية من بين أفعال البشر . لكن هذا الإعلاء من شأن التأمل كل عند فلاسفة اليونان مقصوراً على اعتبار أنه فعل من أفعال الإنسان ،

---

(٢) أفلوطين – التساعية الثالثة – المقالة الرابعة – ص ٩٤ ، نقلا عن ترجمة أميرة حلمى مطر بكتابها (دراسات فى الفلسفة اليونانية) – دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة – ١٩٨٠ م .

وهو مقصور على الفيلسوف فهو وحده الذى يحقق أسمى مرتبة للتأمل الإنساتى وهو الذى يتشبه بالإله " . (١)

نجد هنا د / النشار يرى أن الفكرة التى قال بها أفلوطين كانت عند فلاسفة اليونان القدماء على هيئة فعل من أفعال الإنسان أما عند أفلوطين فكانت مرادفة للخلق والإيجاد ويرجع اصل تلك الفكرة إلى الفراعنة فقال فى ذلك : " وفى اعتقادنا ، أن الأصل الأوحد لهذه الفكرة الأصلية عند أفلوطين هو الأسطورة المنفية حول تفسير نشأة العالم الطبيعى عن الإله بتاح الذى كان لسان الآلهة وقلبهم حيث يقول كهنة منف فى ذلك : أنه هو " القلب " الذى يسبب ظهور كل (رأى) يتم ، أما اللسان فهو الذى يطن ما يفكر فيه القلب . وهكذا تم تشكيل جميع الآلهة .. وفى الواقع ظهر جميع النظام الإلهى بواسطة ما فكر فيه القلب وما أمر به اللسان (وهكذا نال العدل كل من) فعل الشىء المرغوب فيه ، (عوقب) الذى فعل الأمر غير المرغوب فيه ، وأعطيت الحياة لمن يؤمن بالسلم وأعطى الموت للخاطئ ، وهكذا تم كل عمل وكل مهنة ، وعمل الأذرع ، وحركة الأرجل ،

---

(١) مدرسة الإسكندرية الفلسفية – د / مصطفى النشار – ص ١٥٠ .

ونشاط كل عضو فى الجسم حسب الأمر الـــذى فكـــر فيـــه القلـــب والذى جاء عن طريق اللسان ، والذى يعطى قيمـــة كـــل شـــئ .

وهكذا نرى مدى بيان هذا النص لتلـــك الأســـطورة التـــى يرجع تاريخها لألفى عام قبل نشأة الفلســـفة اليونانيـــة لكيـــف أن ثمة عقلاً مسيطرا خالقاً ، عقـــل تصـــور مظـــاهر الطبيعـــة ثـــم أبدعها عن طريق لك التعقل وهذا التأمل . ولنلاحـــظ كيـــف عـــبر هذا النص عـــن نفـــس فكـــرة أفلوطيـــن التـــى تقـــول (أن كـــل الموجودات تصدر عـــن التـــأمل) " . (٢)

والبعض رد فكرة التأميل هذه إلى أصـــل رواقـــى حيـــث أن الفكرة التى لدى الإله عن الأشياء والتـــى يســـعى إلـــى تحقيقـــها بخلق هذه الأشياء هى أشبه ببـــذرة يتولـــد عنـــها ذلـــك الشـــىء بالضرورة ومن هنا أطلق الرواقيون على هـــذه الأفكـــار الفاعلـــة التى تنتج عنها الأشياء اسم (المبـــادئ البذريـــة) ، ولكـــن هـــذا الاصطلاح عنـــد أفلوطيـــن كـــان يســـتخدم بـــالنظر إلـــى " مبـــدأ الطبيعة " الذى يحوى تلك الأصـــول البذريـــة ، ليوضـــح أســـاس الاتصال بين العـــالم المعقـــول والعـــالم المحســـوس باعتبـــار أن

---

٢) مدرسة الإسكندرية الفلسفية – د/ النشار – ص ١٥١ – والنص الذى استشهد به د/ النشار من كتاب (الشرق الأدنى القديم) د/ عبد العزيز صالح – ص ٨٨ – مكتبة الأنجلو – ١٩٨٢ م .

النفس الكلية تنطوى على كل المبادئ التـــى هـــى أصلـــب نشـــأة الموجودات الحسية . وهـــو إن تـــأثر فـــى الأخـــذ بـــهذا المبـــدأ بالرواقيين ، ولكن هنـــاك اختـــلاف بيـــن أفلوطيـــن والرواقيـــة ، فالفكر الرواقى فكر تمتزج فيه المادة بـــالعقل امتزاجـــا لـــم يكـــن يرضى عنه أفلوطين ، لأنه يرى أن الأشياء تصـــدر عـــن فيـــض إلهى ، وليست تلك المبـــادئ البذريـــة عنـــد الرواقيـــة إلا أفكـــاراً عقلية بحيث تكون هـــى القـــوة المصـــورة للموجـــودات و التـــى تضفى عليها أشكالها وصورها المستمدة مـــن العقـــل .

ويحـــوى العقـــل الكلـــى العقـــول الفرديـــة الجزئيـــة وفـــى الإنسان القدرة على التســـامى والاتحـــاد بـــهذا العقـــل الكلـــى لأن فى هذا الاتحاد عودة إلـــى مثالـــه وحقيقتـــه الكاملـــة . وعندمـــا يفكر العقل فى ذاته ينتج العقـــول الجزئيـــة ، أمـــا عندمـــا يتـــأمل المبدأ الأول فعندئـــذ يفيـــض بـــالضرورة الأقنـــوم الثـــالث وهـــو النفس لكى يكتمل ثالوث أفلوطيـــن (الله – العقـــل – النفـــس) .

النفـــس : –

يتحدث أفلوطيـــن عـــن النفـــس الكليـــة وماهيتـــها وأهـــم المشكلات المتعلقة بها التاســـوع الرابـــع .

النفس عند أفلوطين هى التى تصنع الجسم وتعطيه الصورة والنظام ، فترد الكل إلى الوحدة . وما يقال عن الوجود الجزئى يقال عن العالم فى جملته : إن علة النظام فيه نفس كلية ، ولكنها أكثر وحدة من النفوس الجزئية ، فإن كل موجود إنما هو واحد بقدر ما يتحمله وجوده : كلما قل وجوده قلت وحدته ، وكلما زاد وجوده زادت وحدته . على أن النفس بالإطلاق متكثرة ، فيها قوى عدة ، قوى الاستدلال والاشتهاء والإدراك مجموعة فى وحدة . فالنفس ، وهى موجود واحد ، وهى تدخل الوحدة فى الموجودات ، ليست عين الوحدة ولكنها تشارك فى الوحدة ، أى أنها تقبلها من فعل موجود آخر . هذا الموجود أشد وحدة من النفس الكلية ، هى العقل الكلى الحاوى فى ذاته جميع مُثُل الموجودات . (١)

ومعنى ذلك أنه يمكن التمييز فى النفس الكلية بين مستويين ، المستوى الأول الأعلى للنفس حين تعمل بوصفها تعبيراً عن العقل والمستوى الأسفل عندما تعمل بوصفها القوة الفاعلة فى العالم المحسوس سواء فى مستواه

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم – ص ٢٨٨ .

الحيوانى او النباتى او العناصر الطبيعية حيث قال أفلوطين معبراً عن ذلك :

و " النفس لا تظل ثابتة بل تتحرك حركة مضادة لحركتها نحو العقل لكى تلد صورة منها هى " الطبيعة " فى عالم النبات وهى الإحساس فى عالم الحيوان " . (١)

ويقول أفلوطين : " والنفس الكلية كلمة العقل الكلى وفعله ، كما أن العقل الكلى كلمة الواحد وفعله ، وكما أن الكلمة الملفوظة صورة الكلمة الباطنة . ولما كانت النفس الكلية صورة العقل الكلى ، فهى تنظر صوبه ، كما ينظر العقل الكلى صوب الواحد متحدة بالعقل الكلى ممتلئة منه مستمتعة به وهى تعقل ، إذ أنها حين تنظر إليه تحصل فى باطنها على معانيها ولكنها من جهة أخرى متصلة بما يأتى بعدها ، أو بالأحرى هى أيضاً تلد موجودات أدنى منها . هى التى خلقت جميع الحيوانات بأن نفخت فيها ، الحيوانات التى تغذيها الأرض والبحر ، والتى فى الهواء والكواكب الإلهية فى السماء ، خلقت الشمس والسماء الواسعة ووضعت فيها النظام ، وأعطتها حركة دائرية راتبة . أما كيف توفر الحياة

---

(١) التاسوع الخامس – فقرة ٢ .

للعالم ولكل من الموجودات ، فنستطيع أن نتصوره إذا افترضنا أن كل ما يحيط بنا قد سكن ، الأرض والبحر والهواء والسماء ، وتخيلنا في هذه السماء الساكنة نفساً آتية من خارج ، تناسب فيها ، إن جاز التعبير ، وتفيض فيها ، تدخلها من كل صوب وتنيرها ، توقظها من سكونها وتمنحها الحياة ، كما تنير أشعة الشمس سحابة قائمة فتجعلها ساطعة ذهبية . فالسماء واحدة بقدرة هذه النفس الحاضرة كلها في كل مكان ، والتي تحركها كلاً وتفصيلاً حركة سرمدية . وبهذه النفس العالم إله ، والشمس والكواكب ، لأنها متنفسة . وإذا كان فينا شئ إلهي ، فبسبب هذه النفس . (٢)

فالتأمل والخلق عمليتان مرتبطتان ببعضهما عند أفلوطين كل الارتباط . والنفس هي في النهاية التي خلقت الحيوانات كلها وأضفت الحياة على كل ما هو في الأرض أو البحر أو السماء ، ورغم تعدد المحسوسات التي تحركها النفس الكلية وترعاها فهي واحدة متجانسة حاضرة في كل

---

٢) الرسالة الأولى من التساعية الخامسة " الأقانيم الثلاثة التي هي مبادئ " ترجمة يوسف كرم في تاريخ الفلسفة اليونانية — ص ٢٩٢ .

مكان . والنفس الكلية تخلق الموجودات عن طريق تأملها للعقل الكلى .

فالنفس عند أفلوطين عبارة عن النفس الأولى – أو نفس العالم – أو النفس الكلية . خرجت نفس ثانية أسماها أفلوطين بالطبيعة ، وهذه النفس الثانية هى التى تشترك وحدها مع العالم المادى كما تمتزج نفوسنا مع أجسامنا ، والنفس الأخيرة هى عبارة عن النفوس الجزئية الموزعة على الكائنات ، هى أدنى مراتب العالم الروحى ، والخطورة التى تليها مباشرة هى المادة التى هى أبعد الكائنات عن الكمال .

ويقول أفلوطين : إن انبثاق النفوس الجزئية عن نفس العالم هو كانبثاق الضوء من مركزه ، وكلما بعد عن المركز ضعف حتى يصير ظلاماً ، وهذا الظلام التام الذى انحسر عنه ضوء النفس هو المادة ، فالمادة ضوء سلبى . وهكذا يسبح أفلوطين فى خيالاته الشعرية . يقول إن المادة هى مصدر التعدد ، وهى سبب الشرور لأنها عبارة عن العدم ، والعدم

أشد درجات النقص ، والنقص هـــو الشـــر ، وإذن فالمـــادة هـــى منشأ الشرور جميعاً ، وغاية الحياة مـــن ربقـــة المـــادة . (١)

والنفس تنتقل من تصور إلـــى آخـــر فـــى زمـــن معيـــن ، لذلك اهتم أفلوطين بالزمان لأن الزمان هـــو الصـــورة المتحركـــة للأبدية كما قال أفلاطون ، أفلوطين يســـير علـــى نـــهج أفلاطـــون فى ذلك . ويقول أفلوطيـــن :

" وحركـــة الزمـــان لابـــد أن نتصورهـــا حركـــة عقليـــة وليست حركة طبيعية فيزيقية ، وهى حركـــة دائريـــة فيـــها عـــود على نفســـها باســـتمرار ، فـــهى أشـــبه بينبـــوع لا يفيـــض فـــى الخارج بل يصب فى الداخل باستمرار علـــى شـــكل دورى المـــاء الذى فيـــه " . (٢)

خلـود النفـس عنـد أفلوطـين :-

والنفس الإنسانية روحانية خـــالدة عنـــد أفلوطيـــن وهـــى ليست مادية كمـــا يتصورهـــا الرواقيـــون ولا فانيـــة كمـــا يقـــول الأبيقوريون ، وليست صورة مضافـــة إلـــى البـــدن كمـــا يقـــول أرسطو . بل هى جوهر روحانى غير مخلـــوق ولا يســـرى عليـــه

---

(١) قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، زكى نجيب محمود – ص ٣٣٧ .

(٢) الزمان الوجودى للدكتور عبد الرحمن بدوى – ص ٦٨ – طبعة ١٩٤٥ م .

العدم ، ويرى أن نصيبها من الروحانية يختلف بحسب اتصالها أو انعزالها عن النفس الكلية لأنه على الرغم من تعدد النفوس الفردية إلا أنها تتحدد فى النفس الكلية ولا يعنى هذا الاتحاد فى النفس الكلية أنها تنقسم إلى هذه النفوس لأن الانقسام لا يجوز إلا على الامتداد المادى . ويفسر سقوطها فى الأبدان بأنه يتم وفقا لقانون الضرورة ، ولكن خلاصها مرهون بدرجة طهارتها . وهى عندما تتصل بالبدن لا توجد فيه أو تمتزج به بل تحويه وتحيط به . (١)

إذا نظرنا إلى عقيدة أفلوطين حول خلود النفس ، سنجد أنه تأثر تأثراً شديداً بفكر أفلاطون فى تطهير النفس الإنسانية عن طريق الرياضة الروحية والتأمل والفكر إلا أن أفلوطين طبعها بالطابع الشرقى الصوفى فأنت فى نظرة لا تؤمن بخلود نفسك لأنك تراها مثقلة بالجسم ورغباته .. وأن الوسيلة الوحيدة لإدراك طبيعة نفسك الخالصة هى أن تطهرها من التعلق بالجسم ، وتدربها على التأمل الخالص للحقائق العليا التى هى واحدة منها ، وعندئذ تصل النفس بهذه التنقية الصوفية إلى تأمل المعقولات ، وحين تشاهد ذلك العالم الإلهى العلوى وتعلم أنها تنتمى فى أصلها إليه توقن

---

(١) الفلسفة عند اليونان – د / أميرة مطر – ص ٤٥٨ .

حقا أنها خالدة . فالنفس أشبه بذهب له نفس ، ثم نفض عنه كل ما يعلق به من طين وبعد أن كان يجهل ذاته ولايرى ما فيه من ذهب ، أصبح يعجب بنفسه حين يرى ذاته برينة من كل شئ ، ويعتقد بأنه ليس فى حاجة إلى جمال مستمد ، ففيه القوة الكافية إن ترك لذاته .(٢)

ولم يتوقف أفلوطين عند البراهين العقلية فقط وإنما قدم براهين دينية خاصة استمدها من المعتقدات الشائعة فى عصره ، فهو يرى أنه لو كانت النفوس فانية لما أمرتنا الآلهة بتهدئة نقمة النفوس التى أسئ إليها خلال حياتها ، ولما دعتنا إلى تكريم الموتى وتبجيلهم ، وأن النفوس التى رحل أصحابها ما تزال تؤدى إلينا النفع ، وكم من نفس كانت من قبل فى أناس ، لا تكف عن أن تضفى الخير على الناس فتنفعنا بأن تعرفنا النبوءات ، وتعلمنا كل الأشياء ، وذلك يثبت لنا أن بقية النفوس بدورها لن تفن . (٣)

---

٢) افلوطين التاسعية الرابعة – المقالة السابعة – فقرة ١٥ – ص ٣٢٢ – من ترجمة فؤاد زكريا .

٣) المرجع السابق والصفحة نفسها

فنجد هنا أفلوطين يقـــول بخلـــود النفـــس الإنســـانية لأن النفس عنده هى مبدأ الحركة والحركـــة حيـــاة فـــلا تتحـــول إلـــى عكس الحياة وهو الموت . كما يقـــول بتناســـخ الأرواح .

من العجيب أن أفلوطين يؤمـــن بالخرافـــات التـــى كـــانت سائدة فى عصره المأخوذة عن الفراعنـــة وغـــيرهم مـــن تناســـخ الأرواح ، وأنها تحل فى أجساد أخـــرى . ولـــم يحـــاول أن يبيـــن لنا ذلك من دليـــل ملموس أو دليـــــل عقلـــى يجعلنـــا نؤمـــن بما قـــال .

التصـوف عنـد أفلوطـين :-

إن الجانب الصوفـــى هـــو الطـــابع الممـــيز فـــى فلســـفة أفلوطين . وهو يقوم على دراســـة النفـــس الإنســـانية وأحوالـــها وترقيها فى مراتب المعرفة إلى أن تصل إلـــى الواحـــد المطلـــق . وذلك لا يقل عن الجانب الميتـــافيزيقى مـــن أهميـــة فـــى فلســـفة أفلوطيـــن .

والفكرة الأساسية فـــى هـــذا الجـــانب الأخلاقـــى الصوفـــى تتخلص فى قول أفلوطيـــن : إن النفـــس الإنســـانية مـــن طبيعـــة العالم العقلى وأنه ينبغى علينا قبل أن ننخـــرط فـــى البحـــث فـــى

هذا العالم أن نكون على يقين من أنه ليس بغريب عنا ، وأن النهج الوحيد الكفيل بهدايتنا سواء السبيل ليس سوى التأمل الباطنى .

ولا يرى أفلوطين فارقاً كبيراً بين ماهية النفس الإنسانية وماهية النفس الكلية . فكما يكون للنفس الكلية مستويان ، مستوى أعلى يتحد بالعقل ومستوى أدنى هو أقرب إلى مبدأ الحياة فى الطبيعة الحيوانية والنباتية بل حتى المعادن . (١)

فكذلك يكون للنفس الإنسانية مستويان : المستوى الأعلى هو الجوهر الروحانى الخالد الذى يمكن له الاتصال بالعقل الكلى والاتحاد بالواحد ويقوم بعمليات التفكير الاستدلالى أثناء الحياة الأرضية الحسية عند الأفراد . ومستوى أدنى أقرب إلى مبدأ الحياة الطبيعية وهو مبدأ القوى غير العاقلة فى الإنسان . (٢)

وهنا أفلوطين يرى أن النجاة والهداية إلى الطريق المستقيم لا يأتى إلا عن طريق التأمل الباطنى فى النفس

---

[١]) التاسوع الثالث – مقال ٢ – فقرة ٣ .

[٢]) التاسوع الرابع – مقال ٤ – فقرة ١٦ .

الإنسانية حتى تسمو بنفسها إلى أن تصل إلـــى الواحـد الجوهـر الروحانى الخالد ، وهذه المعرفة التعقليـــة التأمليـة هـى أقـرب ما تكون إلى المعرفة الحدســية المباشــرة .

وبين أفلوطين كيفيـــة الوصـــول إلـــى الحقيقـة القصـــوى بقوله : غـــير أن النفـــس إذا انعكفـت علـــى نفســها وتخلصـت تماماً مما هو غريب عنها ترقـــت فـــى مجـــال المعرفـــة وبلغـت درجة الاتصال المباشر بالحقيقـــة القصـــوى . (١)

ولقد وضع أفلوطين للمعرفة شروط مـــن أهمـــها :

١) التشابه : أى أن المعرفـــة لا تتـــم إلا بيـــن طرفيـــن بينهما وجه مـــن أوجـــه التشـــابه فعلـــى النفـــس إن شاءت أن تعرف الله مثـــلاً أن تتشـــبه بـــه أو تتخلـــى عن طبيعتها الفردية وتعـــى إلـــى المشـــاركة لله الكـــل الشـــامل .

٢) التعاطف : فأفلوطين ينظر إلى العالم علـــى أنـــه كـــائن حى كبير من شأن كل كائن حى عضـــوى إلا يـــؤدى فيـــه

---

١) التاسوع الرابع – مقال ٨ – فقرة ١ .

وظيفته إلا تبعاً لصلته بـــالمجموع وألا يمكـــن أن يصـــور أى عضو فيه على انفـــراد .

ويقول د/ فـــؤاد زكريـــا تعقيبـــاً علـــى هذيـــن الشـــرطين الســـابقين : وهكـــذا نجـــد هذيـــن الشـــرطين اللذيـــن وضعـــهما أفلوطين لمعرفة يقويان الشقة بيـــن المعرفـــة العقليـــة والوحـــدة الصوفية إلى حد بعيد ولقد كان ياســـبيرز علـــى حـــق إلـــى حـــد معين فى قولـــه " إن أفلوطيـــن أكـــبر متصوفـــى العـــرب " ولقـــد حاول أن يفسر تلك الفقرة التـــى يســـتهل بـــها أفلوطيـــن المقـــال الثامن من التساعية الرابعة وهى " كثير ما أتيقـــظ لذاتـــى تاركـــاً جسمى جانباً وحين أغيب عن كـــل مـــا عـــداى أرى فـــى أعمـــاق ذاتى جمالاً بلـــغ أقصـــى حـــدود البـــهاء وعندئـــذ أؤمـــن إيمانـــاً راسخاً بأننى أنتمى إلى عالم أرفع وأحـــس بالحيـــاة فـــى أســـمى مراتبها وأشعر بوحدتى مـــع الألوهيـــة " .

ففى هذه الفقرة يعبر أفلوطيـــن عـــن حالـــة الوحـــدة مـــع الله وكيف أنها تمثل اليقظة الحقيقة بالنســـبة إلـــى النفـــس . (٢)

وأقول أن هذه الكلام الذى قال بـــه أفلوطيـــن يوضـــح دون أدنى شك مدى ســـمو التعبـــير الصوفـــى عنـــد أفلوطيـــن حيـــث

---

[٢]) التساعية الرابعة لأفلوطين فى النفس – د / فواد زكريا – ص ٥٦ .

يكشف لنا فيها عن الطبيعة الحقيقة للنفس الإنسانية التى إن غابت عن الجسم استطاعت أن تتحد بالوجود الإلهى . فالوجود الإلهى حاضر دائماً ، وما علينا إلا أن نحاول التعرف عليها بالتقرب إليه والتشبه به كما يؤكد أفلوطين . وهنا سنكتشف أنه فى كل شئ ، وأنه لا يوجد شئ إلا كان فيه . وأن الوسيلة الوحيدة لإدراك طبيعة نفسك الخالصة هى أن تطهرها من التعلق بالجسم ، وندربها على التأمل الخالص للحقائق العليا التى هى واحدة منها ، وحين تشاهد ذلك العالم العلوى الإلهى وتعلم أنها تنتمى فى أصلها إليه توقن حقاً أنها خالدة ، وشبه أفلوطين النفس بالذهب فى قوله " فالنفس أشبه بذهب له نفس ، ثم نفض عنه كل ما يعلق به طين وبعد أن كان يجهل ذاته ولا يرى ما فيه من ذهب ، أصبح يعجب بنفسه حين يرى ذاته برينة عن كل شئ ويعتقد بأنه ليس فى حاجة إلى جمال مستمد ، ففيه القوة الكافية إن ترك لذاته " . (١)

ويرى د/ مصطفى النشار أن المبادئ الصوفية التى أخذ بها افلوطين فى فلسفته تعده من الصوفية الأكابر حيث تأثر ممن قبله وأثر فيما بعده فقال : إن المبادئ الأساسية

---

(١) التساعية الرابعة ، المقالة السابعة ، فقرة ١٥ ، ص ٣٢٢ .

التى اعتمدها المتصوفة قبل أفلوطين وبعده موجودة لدية كمبادئ محورية ، فوحدة الوجود التى تبنتها الهرمسية المصرية واعتبرتها مؤدية إلى اتحاد الإنسان بالله ورؤيته إياه نورانياً ، والتى اعتنقها المتصوفة عامة من الهنود حتى المسلمين شكلت لديه محوراً أساسياً بالغ الأهمية .

أما المبدأ الصوفى الثانى ، فهو الاتحاد بالله ، الذى غالى المتصوفة الهنود فى الإعتقاد به وشكل هدفاً رئيسياً من أهدافهم ، كما كان كذلك لدى المتصوفة المسيحيين والمسلمين ، فقد اعتنقه أفلوطين والتزم به فى ناحية ، واعتدل فى أخرى ، فقد أعتبر أن انطفاء الشعور بذاتية الفرد وماديته منتهى العملية الإحتكاكية التى يرقى إليها الإنسان عند انبلاج الحضور الإلهى فيه ، مؤكداً حدوث هذه الرؤية الباطنية على غرار بعض المتصوفين المتطرفين . لكنه لم يجعل مثل البراهماتيين الهنود هذا الفناء نرفانيا أى لم يعتبر حصول الاتحاد ذوبانا مطلقا للشخص الإنسانى فى براهمان ، بل جعله اتحادا بين راء ومرئى يحتفظ فيه كل منهما بهويته لأنه حتى إذا ما أدى الجذب الصوفى إلى فقدان الشعور بذاتية الفرد فإن هذا الأمر يؤدى كذلك إلى فقدان الشعور لديه بالذاتية الإلهية ككائن فرد قائم بذاته ليتساوى الإثنان ، فلا

يذوب الواحد على حساب الآخر ، بل يتذاوبان فى لقاء باطن يرفع الإنسان الزمنى أى المحدود إلى الاحتكاك بالأزل ، يبرز احتكاك الله الأزلى بعالم الزمان . (١)

لقد كان أفلوطين من أئمة المتصوفة ، وكان تصوفه شرقياً استقى مصدره الأصلى من ثلاثة مصادر : التصوف الهندى القديم ، والفكر المصرى القديم ، والتيارات الفكرية التى انتشرت فى الإسكندرية فى عصره ، وأثر ابلغ التأثير فى التصوف المسيحى وفيما بعد فى التصوف الإسلامى .

ونخلص من دراستنا لفلسفة أفلوطين فى ذلك البحث بعدة نقاط نحصرها فيما يأتى :-

١- تنتسب الأفلوطنية الجديدة إلى أفلوطين المصرى المولد المنتسب إلى الإسكندرية علما وثقافة ، فمن هنا كانت الإسكندرية مهد الأفلاطونية الجديدة ، والتقى الفكر الشرقى بالغربى بين معابدها ومدارسها .

٢-فلسفة أفلوطين هى وصف لطريقتين ، أحدهما هابط تدريجياً من الواحد او الخير إلى العقل الإلهى الذى

---

(١) مدرسة الإسكندرية الفلسفية للدكتور / مصطفى النشار – ص ١٥٧ .

يحوى المثل إلى النفس بأنواعها المختلفة إلى أدنى الحقائق اى الأجسام المحسوسة . فهو طريق فيه جادة لبناء مذهب ميتافيزيقى فى الوجود ، وطريق آخر صاعد يصف النفس فى ارتقائها إلى الخير المطلق واتحادها به وتسمى تجربة الاتصال او الجذب الصوفى .

٣- نزه أفلوطين الواحد المطلق حتى بالغ فى ذلك التنزيه وقال ليس له ماهية ولا صفة . وأثبت لله الوحدانية والمخالفة للحوادث وأنه يمتاز بوحدة تامة مطلقة ، وكان يقول : لا يجب أن نصفه بأنه يريد وهو كله أو انه يعى نفسه وهو كله وعى .

٤- العقل عند أفلوطين هو القوة المصورة الصادرة عن مبدأ أعلى والتى تعبر وتمثل المبدأ الأول على مستوى أدنى فى الوجود ، ويدرك العقل الواحد كما يدرك نفسه إدراكا مباشراً أشبه بالحدس . وإدراكه لنفسه هو إدراك لعالم المعقولات او المثل الأفلاطونية .

٥-يتصف العالم العقلى بأنه دائم الوجود ليس له ماضى ولا مستقبل بل هو فى حاضر دائم فهو عالم الأبدية .

كذلك فعلى الرغم مما فيه من كثرة إلا أنه متحد ووحدته قائمة فهو العقل الكلى .

٦-يحوى العقل الكلى العقول الفردية كما يتضمن العلم مجموعة العلوم والنظريات السابقة عليه بالقوة . فجميعها عقل كلى بالفعل وعقول جزئية بالقوة ، وفى الإنسان القدرة على التسامى والاتحاد بهذا العقل لأن فى هذا الاتحاد عودة إلى مثاله وحقيقته الكاملة .

٧- اهتم أفلوطين بالنفس وافرد لها تساعية خاصة بها وتصدر النفس عند أفلوطين من العقل ، والنفس لا تظل ثابتة بل تتحرك حركة مضادة لحركتها نحو العقل لكى تلد صورة منها هى " الطبيعية " فى عالم النبات وهى " الإحساس " فى عالم الحيوان .

٨- قال أفلوطين بخلود النفس الإنسانية كما قال بتناسخ الأرواح .

٩- اهتم افلوطين بالجذب الصوفى الذى يصدر عن تجربة شخصية ذاتية مصدرها التأمل الباطنى ، وتطهير النفس من كل العلائق المادية .

١٠-أمتد تأثير الأفلاطونية الجديدة فى أنحاء العالم اليوناتى وغزت بعد ذلك العالم المسيحى والإسلامى طوال العصور الوسطى إلى حد لم يسلم منه أحد من كبار فلاسفة هذه العصور .

الباحثة

د / لوتس على محمد على

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

المصادر والمراجـــع

أفلوطين – التساعية الثالثـــة ، نقـــلا عـــن ترجمـــة أمـــيرة حلمى مر بكتابـــها (دراســـات فـــى الفلســـفة اليونانيـــة) – دار الثقافة للنشر والتوزيـــع بالقـــاهرة – ١٩٨٠ .

تاريخ الفلسفة اليونانيـــة – ليوســـف كـــرم – دار القلـــم – بيروت – لبنـــان .

التســـاعية الرابعـــة لفـــؤاد زكريـــا – المنشـــورة بالهيئـــة المصرية العامة للتأليف والنشـــر – ســـنة ١٩٧٠ م .

خريف الفكر اليونانى – لعبـــد الرحمـــن بـــدوى – مكتبـــة النهضة المصريـــة بالقـــاهرة – ١٩٧٠ م .

الزمان الوجودى للدكتور عبـــد الرحمـــن بـــدوى – طبعـــة ١٩٤٥ م .

الفلسفة عنـــد اليونـــان – د / أمـــيرة حلمـــى مطـــر – دار النهضة العربية بالقاهرة – ســـنة ١٩٦٨ م – الطبعـــة الثانيـــة .

١– قصة الفلسفة اليونانية – تـــأليف د / أحمـــد أميـــن ، د/ زكى نجيب محمود – مطبعة لجنـــة التـــأليف والترجمـــة

والنشر – الطبعة الرابعـــة – ســنة ١٣٧٧هـــ / ١٩٥٨ م ، طبعة ١٩٣٥م – الحلبـــى .

٢- مدرســة الإســكندرية الفلســفية – د / مصطفـــى النشار – طبعة المعـــارف ١٩٩٥م .

٣- الموسوعة الفلســفية المختصــرة – ترجمــة كــل من د/ فؤاد كامل ، د / جـــلال العشــرى ، د/ عبــد الرشــيد صادق . طبعة ســـنة ١٩٦٣ م .

****